

-١٤٢-

وطرائق من الكلام حديثة^(١) « وهو بهذا السماع للصيغ والتراكيب يمكنه أن يتفاهم ويتعامل ، ويمكنه بعد مرونة كافية أن يقيس ما لم يسمع على ما سمع ، وهو في هذا يلجأ إلى ما يسمى في الدراسات الحديثة «بالصوغ القياسي» . حيث تتخذ الصيغ والتراكيب أنظمة تصبح جزءا من كيانه ، فيقيس ما لم يسمع على ما اختزنه لديه - دون شعور - من صيغ وتراكيب^(٢) .

والخلاصة أن الإنسان يكتسب اللغة من تجاربه وسماعه ، ومن هذه الزاوية تنظر إلى لغة القصة التربوية التي نحن بصدد الحديث عنها .

لنتذكر أن هذا النوع من القصص هدفه التعليم ، ومن أهدافه تعليم اللغة ألقاظا وتراكيب وتعبيرات ، وتعليم الصحة اللغوية في النطق ، وعلى ذلك فينبغي أن تكون ألقاظ هذا النوع من القصص سهلة تعبر عن الحقيقة أو الصور المحسوسة ، قوية ذات تأثير أخذ ، شفافة تعكس المعنى في وضوح لا غموض فيه ولا تعميم ، وإن تنسج أساليبها عوالم ذات سحر لايقاوم ، وإن يراعى في ألقاظها الصحة اللغوية ، وفي تراكيبها الصحة النحوية ، فإن المتعة والامتناع اللذين يتناول بهما الناشء القصة تجعله في حالة تقبل عظيم لما يقرؤه من ألقاظ وأساليب ، بل لقد وصل الأمر في بعض التجارب التي أجريتها إلى أن بعض الطلاب كانوا يحفظون بعض فقرات القصة عن ظهر قلب . وهذه الخاصية للتقبل والاكتماب تضيف مسؤولية أخرى إلى عمل كاتب القصة التربوية . .

ليس معنى ما ذكرت أن هذه السمات حتمية في كل مراحل تعلم اللغة عن طريق القصة، فإن ذلك يختلف باختلاف مستوى من تقدم إليهم القصص من الناشئين - وهذا ما يفيض فيه علماء النفس والتربية - ولكنني أضع هنا أسسا عامة لما ينبغي أن تكون عليه لغة القصة التربوية ، «لأن هناك فرقا بين ما يستمتع به الناشئون بطلاقة ، وما يعتقد الكبار أنه يجب أن يستمتعوا به ، وهو فارق يقتضى منا دائما درسا وعناية^(٣)» وهذا الدرس وتلك العناية يضيفان مسؤوليات جديدة لكاتبى هذا النوع من القصص .

(١) اللغة والمجتمع ص ٣٣ .

(٢) انظر : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ١٩ .

(٣) الطفل ودراسة الأدب ص ٩٩ .